كتاب

ايناس الجلاس

بتشطير وشرح قصيدة أبى فراس

تأليف

الاديب الفاضل واللبيب الكامل الاستاذ الشيخ أحمد
محمد الكنانى الابيارى مدرس اللغة العربيه
بالمدارس الاميريه

﴿ الطبعة الثانية ﴾

بالمطبعة الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٩٠١ ميلاديه
(بالقسم الادبى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله البديع الجميل الصنيع والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد وأفحم بمعجزته كل مضاد وعلى آله وصحبه النجوم السواطع والخطباء المصاقع (أما بعد) فان زينة الجبهة الغره وحلية الجيد الدره ولابد لكل زمن من دوله ولكل دولة من صوله وناهيك بدولة البلغاء فكم فلوا بصلب يراعهم غربا وأوسعوا كتائب الفهاهة قتلا ونهبا حتى دانت لهم الرقاب والتجأت القواضب دونهم الى القراب وكم درسوا من عامر وأوضحوا من غامر وفتحوا ببلاغتهم معاقل مدائن الشرف وسبوا ببراعتهم عقائل الترف غير أن الله تعالى رفع بعضهم فوق بعض درجات ووهب لمن شاء ماشاء من الهبات حتى كان منهم القضة والقضه والشوهاء والبضه فطرة الله التى فطر الناس عليها ومازال أهل هذه الصناعة يتنافسون فى الغنيمه منذ أميطت عنهم التميمه فمنهم من أوغل فى الأسلاب ومنهم من قنع من الغنيمة بالاياب فافترقوا افتراق الذنب من الراس وأبى الطيب من أبى فراس فهما وان تعاصرا فالشمس والقمر مقترنان أو تصارعا فالحرب العوان تدور على الجبان فكيف وقد حاول أبو الطيب التحكك فى اطرائه فرأى أن جواده رذون ذلك الميدان وأخذ يتزلف اليه ولكن حينما استعصى الشعر وحصر اللسان أبت البلاغة الا أن تنزل على حكمه والفصاحة الا أن تكون طوع لسانه وقلمه شاد من بيوتها قصورا وأطعم من موائده البلغاء لوجه الله لا يريد منهم جزاء ولا شكورا وناهيك بقصائده الروميه آية على علو همته ودليلا على رفعة قدمه واحتكامه

فى استخدام البراعه وتسخيره عاصيتها ببراعه وقد ترجمه صاحب الدرة اليتيمة فقال اسمه الحرث بن سعيد بن حمدان ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابنى حمدان كان فريد عصره وشمس دهره أدبا وفضلا وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وشجاعة شعره سائر بين الحسن والجوده والجزالة والعذوبه والفخامة والحلاوه والمتانة والطلاوه ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا فى شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك يعنى امرأ القيس وختم بملك يعنى أبا فراس وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبرى لمباراته ولا يجترى على مجاراته وانما لم يمدحه مع أنه مدح غيره من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن أبى فراس ويميزه بالاكرام عن سائر قومه ويصطنعه لنفسه فى غزواته ويستخلفه على أعماله أسرته الروم فى بعض وقائعها وهو جريح وقد أصابه سهم فى فخذه وحصل مثخنا فى خرشنة ثم بقسطنطينية وتطاولت مدته لتعذر المفاداة فكانت تصدر عنه من الاشعار الى سيف الدولة وغيره ما يزداد رقة ولطافة عن صدر حرج وقلب شجى تبكى سامعها وتوفى كما حكاه ابن خلكان سنة سبع وخمسين وثلثمائة ومن غرر كلامه

ما العبيد من الذى * يقضى به الله امتناع

ذُدْتُ الاسود عن الفرا * ئس ثم تفرسنى الضباع

ومنها لما احتضر يخاطب ابنته أبنيتى لا تجزعى * كل الامور الى ذهاب نوحى علىّ بحسرة * من خلف سترك والحجاب * قولى اذا كلمتنى فعييت عن ردّ الجواب * زين الشباب أبو فرا * س لم يمتع بالشباب ومنها هذه القصيدة التى رقت فلم تشتك سقما ولا وهنا ودقت ولكن حينما عظمت

معنى ألفت متانة السباق واحتضنت البديع من حسن الالتفات وتجافت عن الحشو والتعقيد فكانت هي الشعر لمن تصدّى والمعجزة التي يظفر بها من تحدّى ولما أصابني من الرمد ما أوهى الجلد وأوهن الجلد لم أجد ما أرتاح به سوى الحسبلة والحوقلة وبينا أنا أردّد ذات يوم هذه القصيدة إذ آنست من نفسي ارتياحا ولزمام بصري سراحا حتى كأنها بشير يعقوب فكان هذا أدعى الى التعبد بآياتها وترديد أبياتها وأبعث على خوضي لبحرها الطويل والتشبث بتشطيرها غير مبال بقال وقيل فشطرتها غير مغترف الا من فضالة بحرها ولا متغذ الا برطبها وتمرها

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

وشفعت فرائد شطراتها فلم تشتك وحشة ولا يتما ونسقت قلائدها حتى راقت الالباب نظما أصبح ما زدته في خلالها كالقلادة في الجيد أو الخريدة في العقد الفريد ولما تزاوجت الشطرات وتآلفت وتناسقت فرائدها وتناسبت وقعت عند الاخوان موقع القبول والاستحسان فطلبوا مني ايضاحها بشرح يكون لها عروة وثقى ويهدي فكر سامعها الى ما سيكون ان شاء الله لها وفقا حتى لا يرمي الكلام بالفساد أو يقال في معناه لعل المراد فلي الحكمة والسدى وهذا الطريق وعلى الله الهدى عقدت العزيمة على نثر منظومه واجلاء مفهومه ولم أخش أن يرمي الشرح هي بن بي بأنه غير منتقل عن الاصل بشيء فلا يعيب الدر أن ينثر ولا الطيب أن ينشر

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم * وليس ينقص حسنا غير منتظم

ومع هذا فلما سلم منطيق أو قطع سائر جميع الطريق وسميته ﴿ايناس الجلاس بتشطير وشرح قصيدة أبي فراس﴾ فما أجدر هذا الشرح من الناظر فيه بعفوه عن هفوه فان لكل جواد كبوه ولكل سيف نبوه ولتتميم الفائدة سردنا لك هذه القصيدة ممتزجة مع تشطيرها وهي

(أراكَ عصيَّ الدمعِ شيمتُكَ الصبرُ) كأنكَ تستحلي هوىً طعمُهُ الصبرُ
ولم تستملكَ الغانياتُ بدلِّها (أما للهوى نهيٌ عليكَ ولا أمرُ)
(بلى أنا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ) وفي كبدي الحرّى قد اضطرمَ الجمرُ
وان عُدَّ أربابُ الهوى كنتُ أوّلا (ولكنّ مثلي لا يُذاعُ له سرُّ)
(اذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى) أناجي كراماً عاقني عنهمُ الأسرُ
وسهّدتُ جفناً ما درى السهدَ قبلهم (وأذللتُ دمعاً من خلائقه الكبرُ)
(تكادُ تضيءُ النارُ بينَ جوانحي) ويغرقُني من دمعيَ الهاطلِ البحرُ
ونيرانُ أحشائي يشبُّ سعيرُها (اذا هي أذكتها الصبابةُ والفكرُ)
(معلّلتي بالوعدِ والموتُ دونَهُ) على أيِّ حالٍ ترتضينَ لكِ الشكرُ
بذلكَ يقضي شرعُ حبّي وانما (اذا متُّ ظمآناً فلا نزلَ القطرُ)
(بدوتُ وأهلي حاضرونَ لأنني) لدى مغاني العبدِ لا غيرها مصرُ
واني وانْ عزّتْ دياري وأخصبتْ (أرى أنَّ داراً لستُ من أهلها قفرُ)
(وحاربتُ قومي في هواكِ وانهمْ) لدى مدلهمِّ الخطبِ أنجميَ الزهرُ
ومهما تجافينا تيقّنتُ أنهمْ (وإيّايَ لولا حبُّكِ الماءُ والخمرُ)
(وانْ كانَ ما قالَ الوشاةُ ولم يكنْ) فانكِ ممّنْ عندَهُ يُقبلُ العذرُ

هبى أن ما قالوا لديك مكفر   (فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر)

(وفيت وفى بعض الوفاء مذلة)   رضيت بها مع أننى الأنف الحر

قضى الله أنى لا أروم سوى الوفا   (لانسانة فى الحى شيمتها الغدر)

(وقور وريعان الصبا يستفزها)   فتلبس تاج العجب كلله الفخر

وتصبو حنوا ثم يغلب دلها   (فتأرن أحيانا كما يأرن المهر)

(تسائلنى من أنت وهى عليمة)   بحالى وبالمقدور لى عندها سر

ولم ترنى إلا وتنكر صبوتى   (وهل بفتى مثلى على حاله نكر)

(فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى)   متيمك المضنى الذى شفه الهجر

فقالت من المضنى فقلت لها أنا   (قتيلك قالت أيهم فهم كثر)

(فقلت لها لو شئت لم تتعنتى)   على ويأخذك التعاظم والكبر

ولو رافق الانصاف لم تتجاهلى   (ولم تسألى عنى وعندك بى خبر)

(ولا كان للأحزان لولاك مسلك)   الى ولم ينزل بساحتى الضبر

وما خلت قبل اليوم أن يصل الجوى   (الى القلب لكن الهوى للبلا جسر)

(فأيقنت أن لا عز بعدى لعاشق)   ولو كان مما علك البر والبحر

وأن لا خلاص اليوم من ربقة الأسى   (وأن يدى مما علقت به صفر)

(فقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا)   و وافاك منه مترعا كأسه المر

وصرت لما ترمى يداه رهينة   (فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر)

(وقلبت أمرى لا أرى لى راحة)   ترجى وعالتنى الوساوس والفكر

وصرت غريقا فى بحار تحيرى   (اذا البين أنسانى ألح بى الهجر)

(فعدت الى حكم الزمان وحكمها)   وليس يخاف أن حكمهما جور

خضعت ومالى إن تظلمت منصف   (لها الذنب لاتجزى به ولى العذر)

(تجفل حينا ثم تدنو وانما)   لها لفتات الظبى ان راعه أمر

تروح وتغدو بالفلاة كأنها   (تراعى طلا بالواد أعجزه الحضر)

(وانى لنزال بكل مخوفة)   وما راعنى وعر ولا موحش قفر

وكم ساقنى عزمى لأرض حصينة   (كثير الى نزالها النظر الشزر)

(وانى لجرار لكل كتيبة)   بها كل فرد لايقاومه عشر

منزهة الاعن الفتك بالعدا   (معودة أن لايخل بها النصر)

(فأصدى الى أن تروى الأرض والقنا)   و يصدر عن ورد الدما الوحش والطير

وأجهد حتى أننى بنفوسهم   (وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر)

(ولا أصبح الحى الخلوف لغارة)   على غرة كيلا يقوم له عذر

ولم آت يوماً خفيــةً من قصدته (ولا الجيش مالم تأته قبلي النذر)
(ويارب دار لم تخفني منيعــة) وما هي إلا للـذي رامها قبر
وكم دمّرت أُســداً فلما أتيتها (طلعت عليها بالردى أنا والفجر)
(وساحبة الأذيال نحوي لقيتها) فكان لها منّي البشاشة والبشر
اولاقت كريماً دأبه البر والنـدى (فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر)
(وهبت لها ماحازه الجيش كله) وماشاب هـذا الجود منّ ولا نفـر
ولم يك الا أن بششت وودعت (وردّت ولم يكشف لأبيانها ستر)
(ولاراح يطغيني بأثوابه الغنى) فزينته عندي التواضع والشكر
وما أنكر العافون منّي سماحة (ولابات يثنيني عـن الكرم الفقر)
(وما حاجتي في المال أبغي وفوره) ولا همّنـي عسر ولا سرّني يسر
ولم أبغ إلا وفـر عرضي فانني (اذا لم أفر عرضي فـلا وفر الوفر)
(أسرت وماصحبي بعزل لدى الوغى) وكم من صدى صوتي ليوث الشرى فروا
وماأحـدٌ في الحرب يجهل سطوتي (ولا فـرسي مهر ولا ربه غمـر)
(ولكن اذا حمّ القضاء على امرئٍ) يكون ولا يغني من القدر الحذر
ومن رام من أمر الاله وقاية (فليس له برّ يقيه ولا بحر)

(وقال أصيحابي الفرار أو الردى)	فبالذل بعد العز قد قضي الأمر
فإما التولي أو عزقنا العدا	(فقلت هما أمران أحلاهما مر)
(ولكنني أمضي لما لا يعيبني)	وما لبس فيه قط عار ولا وزر
وأختار أسري لا الفرار مخافة	(وحسبك من أمرين خيرهما الأسر)
(ولا خير في دفع الردى بمذلة)	إذا لم يكن عز فإن الردى خير
ومن يرتضي رد الردى بمعرة	(كما ردها يوما بسوأته عمرو)
(يمنون أن خلوا ثيابي وإنما)	هم جهلوا أن المهابة لي ستر
على أنهم إن جردوني فإنني	(علي ثياب من دمائهم حمر)
(وقائم سيف فيهم دق نصله)	فلم يك إلا ما به نفد العمر
وصائب سهم للقلوب ممزق	(وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر)
(سيذكرني قومي إذا جد جدهم)	وتشتاق لي البيض الفواتك والسمر
فإني بدر كلما الحرب أظلمت	(وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)
(ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به)	وهل صدف يجدي إذا فقد الدر
فلو كان ذا لم يفضل الزيف جيد	(وما كان يغني التبر لو نفق الصفر)
(ونحن أناس لا توسط بيننا)	فنأنف أن يرقى مراتبنا الغير

وأَحْسابُنا تَقْضِي عَلَيْنا بِأَنَّنا (لَنا الصَّدْرُ دُونَ العَالَمِينَ أَوِ القَبْرُ)

(تَهُونُ علينا في المَعَالي نُفُوسُنا) ويَبْذُلُ في دَرْكِ العُلَى نَفْسَهُ الحُرُّ

وما عَزَّ شَيْءٌ دُونَهُ الرُّوحُ في العُلَى (ومَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ لم يُغْلِهَا مَهْرُ)

(أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيا وأَعْلَى ذَوِي العُلَى) ومَلْجَأُ مَنْ أَخْنَى عَلَى جَاهِهِ الدَّهْرُ

وأَطْيَبُ مَنْ في الأَرْضِ فَرْعًا ومَحْتِدًا (وأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ ولا فَخْرُ)

﴿ تمت القصيدة وهذا هو شرحها الموعود به مع تشطيرها قال أبو فراس رحمه الله ﴾

(أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ) كأَنَّكَ تَسْتَحْلِي هَوًى طَعْمُهُ الصَّبْرُ

ولم تَسْتَمِلْكَ الغَانِيَاتُ بِدَلِّهَا (أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ ولا أَمْرُ)

(عصى) صيغة مبالغة في العصيان واضافة عصى الى الدمع من اضافة الوصف الى مفعوله (الشيمة) السجية والطبع (الغانيات) جمع غانية وهي التي استغنت بجمالها عن الحلي والزينة (الدل) بفتح الدال من المرأة جراءتها في تكسر كأنها مخالفة وليس بها خلاف (والمعنى) أن الشاعر جرد من نفسه شخصا وخاطبه بقوله مالي أراك جلدا قاسي القلب لا تجيب دمعك الى ما أراده منك من بذله وارساله مع أن ما بك من الهوى يستفيض الدمع كأنك تعد العشق حلو المذاق وتستطعمه كما تستطعم الحلواء فلا تجد له أدنى مشقة فهل قلبك صخر حتى لا تستميلك بجمالها الغيد الحسان أليس لسلطان الهوى تحكم عليك بالامر والنهي المفضيين لانسكاب الدمع المتسبب عن عدم الصبر على جفاء المحبوب فأجابه بقوله

(بلى أنا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ) وفي كبدي الحرّى قد اضطرم الجمر
وان عُدَّ أرباب الهوى كنت أولا (ولكنْ مثلي لا يُذاع له سر)

(لوعة) لوعة الحب حرقته (اضطرم) اتقد والتهب (لا يذاع) لا يفشى (والمعنى) أن الشاعر يقول لست كما ظننت وانما أنا صب اتقدت باحشائه نيران الوجد والغرام وأحرزت قصب السبق ان عدّ أهل الهوى غير أنى مع صدق المحبة والغيرة على المحبوب لست ممن يزعزعه تباريح الوجد فيفشى مكنون سره اذ كتم السر فى شرع الهوى واجب ولكنى

(اذا الليل أضوانى بسطتُ يدَ الهوى) أناجي كراماً عاقنى عنهم الاسر
وسهدتُ جفناً مادرى السهد قبلهم (وأذللتُ دمعاً من خلائقه الكبر)

(أضوانى) ضمنى وسترنى (السهد) الارق أى السهر (وسهدت) أسهرت (أذللت) أى أخضعت وأهنت (الخلائق) جمع خليقة وهى السجية والطبع (والمعنى) أن الشاعر يقول حيث إن التهتك وإفشاء الاسرار أمر تأباه النفوس الصادقة فى المحبة والليل أخفى للويل فاذا جن الظلام وأمنت من الرقباء بسطت يد العشق تلعب بى كيف شاءت وناديت أحبة كراما حال بينى وبينهم الاسر شوقا اليهم وحنانا لهم وأسهرت أجفانا لم تك تعرف السهد قبل ذلك مذللا دمعى الذى يحبسه الانفة والاباء عن الجريان ومن هذا قول بعضهم

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا دجى الليل هزتنى اليك المضاجع
(تكاد تضيء النار بين جوانحي) ويغرقني من دمعي الهاطل البحر
ونيران أحشائي يشب سعيرها (إذا هي أذكتها الصبابة والفكر)

(الجوانح) الاضلاع التى تلى الصدر (يشب) يتقد ويضطرم (أذكتها) أشعلتها (الصبابة) رقة الشوق وحرارته (الهاطل) المتتابع (والمعنى) يقول الشاعر إنه عندما يغلبنى الفكر وتلعب بى يد الصبابة تشتعل نيران الوجد والغرام بين جوانحى حتى تكاد تظهر للناظرين ويوشك دمعى المتتابع الشبيه بالبحر أن يغرقنى فصرت متأثراً بأمرين بحر الدمع ونار الصبابة ومن هذا قول ابن الفارض رضى الله عنه

فطوفان نوح عند نوحى كأدمعى ... وإيقاد نيران الخليل كلوعتى

فلولا زفيرى أغرقتنى أدمعى ... ولولا دموعى أحرقتنى زفرتى

(مُعَلِّلَتِى بالوَعْدِ والمَوْتُ دُونَهُ) ... عَلَى أَىِّ حالٍ تَرْتَضِينَ لَكَ الشُّكْر

بِذلِكَ يَقْضِى شَرْعُ حُبِّى وإنما ... (إذا مُتُّ ظَمْآناً فَلا نَزَلَ القَطْرُ)

(المعنى) يقول يامن عللتنى بوعدها والحال أن الموت أقرب من الفوز بالموعود أنا راض بما ترتضينه بل شاكر لك كما حكم على شرع الهوى ولكن اذا لم أنقع غلتى وأشف عليلى بوصالك مع صدق ولائى واخلاصى فى محبتك فلا نزل قطر بحبابه غيرى ممن عشقهم هباء وقولهم هراء

(بَدَوْتُ وأَهْلِى حاضِرُونَ لأنَّنِى) ... لَدَى مَغانِى الغِيدِ لا غَيْرُها مِصْرُ

وإنِّى وإنْ عَزَّتْ دِيارِى وأَخْصَبَتْ ... (أَرَى أَنَّ داراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِها قَفْرُ)

(بدوت) سكنت البادية (حاضرون) مقيمون بالحضر (مغانى) جمع مغنى وهو الموضع الذى كان به أهله والمراد هنا محل الغيد (الغيد) جمع غيداء وهى المرأة الحسناء (القفر) المكان الذى لا نبات فيه ولا ماء (والمعنى) أرانى مع إقامتى بين ظهرانى أهلى بالحضر وسكناى فى ربوعهم كأنى بالبادية لان مصرى انما هو مغانى الغيد

ومهما علا قدر وطنى وعزلدىّ وشاقنى منظره وخصوبته فانى أراه مجدباً الان كل دار لست فيها قفر خالية من الماء والنبات وان أهلت بالكثيف من الناس

(وحاربتُ قومى فى هواكِ وانَّهم) لدَى مُدْلَهِمّ الخطبِ أنجُمى الزُّهْرُ
ومهما تجافينا تيقّنتُ أنهم (وإياىَ لولاحبُّكِ الماءُ والخمْرُ)

(المدلهم) المظلم (الخطب) الامر الصعب (والمعنى) يقول انى عاديت أهلى وعشيرتى الذين هم كواكب زهر أهتدى بهم عندما يظلم ليل الخطوب اذ لاموني فى هواكِ ومقتوني من أجل هيامى بحبكِ على أنه لو حصل أضعاف ما حصل بينى و بينهم من النفور والجفاء فأنا على يقين من أنى واياهم كالماء والخمر فى الامتزاج ولكن كان حبكِ سبب التفرق والمنافرة بينى وبينهم

(وإن كان ما قال الوشاةُ ولم يكُنْ) فَأنْتِ ممَّنْ عندَه يُقبلُ العذْرُ
هَبِى أنّ ما قالوا لديكِ مكفّرٌ (فقد يهدِمُ الإيمانُ ما شيّدَ الكفرُ)

(الوشاة) جمع واش وهو العاذل الذى يسعى بالفساد (والمعنى) يقول لئن ثبت لديكِ ما نسبته الوشاة الىّ من السلوان أو غيره مما يشعر بانفصام عرى الحب والحال كما تعهدين من أنه لم يكن شئ من ذلكِ فقد جئت باسطا يد الاعتذار متيقناً أنكِ خير من يقيل العثار ويقبل الاعتذار سيما من كنت سبب نحوله حتى انه لم يكد يرى للعيان لولا أنينه فليت شعرى مع ما تعلمينه فىّ من صدق المحبة والتمسكِ بأذيال الوفاء كيف تصغين لقول واش لا يروم سوى قطع علائق الحب ومع ذلكِ هبى أى افرضى أن ما نسب الىّ إن صح مكفر فقد آمنت والايمان يهدم ما شيده الكفر

(وَقَيْتُ وفى بَعْض الوفاء مَـذَلَّةٌ   رَضِيتُ بهـا مع أنني الأنفُ الحُرُّ)

قَضَى اللهُ أنى لا أَرُومُ سِوَى الوَفا   (لإِنْسانَةٍ فى الحَىِّ شِيمَتُها الغَدْرُ)

(الأنف) المستنكف والمراد هنا من عنده عظمة وعزة نفس (إنسانة) قال فى القاموس والمرأة انسان وبالهاء عامية وسمع فى شعر كأنه مولد

لقد كستنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل

إنسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

(والمعنى) يقول إنى مع رفعة مكانتى وعلو همتى وعزة نفسى لم أزل وفيا بحقوقها خاضعا لاوامرها مهما تمادت فى صدها ونفورها فما تعززت الا تذللت ولا قطعت الا وصلت ولا أنكرت الا تعرفت ولا غدرت الا وفيت وغير خاف ما فى ذلك من المذلة التى يأباها أبى النفس مثلى ولكن قضى الله أنى لا أميل لغير الوفاء الغادة لا تحب سوى الغدر

(وَقُورٌ ورَيْعانُ الصِّبَا يَسْتَفِزُّها)   فَتَلْبَسُ تاجَ العُجْبِ كأنَّ لهُ الفَخْرُ

وتَصْبُو حُنُـوًّا ثُمَّ يَغْلِبُ دَلُّها   (فتأْرَنُ أحيانًا كما يأْرَنُ المُهْرُ)

(وقور) كصبور مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ومعناه عندها رزانة وسكون (ريعان الصبا) حماقته والمراد به عنفوان الشباب (يستفزها) أى يستخفها (فتأرن) الارن النشاط (تصبو) تميل وتحن (والمعنى) أنه يصف محبوبته بانها لابسة من الوقار والسكون أبهج حلة على ما حازته من بديع الجمال ورقة الطبع المستلزمة للخفة ودوام الخلاعة ممن حوى ذلك فترق حنوا وشفقة ولكن حينما يغلبها

عنفوان الشباب تنشط وتمرح كما يمرح المهر لابسة تاج العجب والدلال الا انه مكلل بالفخر والعظمة

(تُسائلني مَنْ أنْتَ وهْي عَليمةٌ) بِحالي وبالمقْدورِ لي عِنْدها سِرٌّ

ولَمْ تَرَني إلاّ وتُنْكِرُ صَبْوَتي (وهَلْ بِفَتًى مِثْلِي على حالِهِ نُكْرُ)

(الصبوه) شدة الشغف بالمحبوب (والمعنى) يقول ان هذه المحبوبة مع علمها بحالتي وما أقاسيه من تباريح الجوى في حبها لم تزل تنكر صبوتي تيها ودلالا حيثما رأتني مددت لها يد الاستعطاف سائلتي بلسان تجاهل العارف من أنت والحال أنها أعلم بي مني فهل ينبغي أن تنكر فتى مثلي حاله غير خاف على أحد

(فَقُلْتُ كما شاءَتْ وشاءَ لَها الهَوَى) مُتَيَّمُكِ المُضْنَى الذي شَفَّهُ الهَجْرُ

فقالَتْ مَنِ المُضْنَى فقُلْتُ لها أنا (قَتيلُكِ قالَتْ أيُّهُمْ فَهُمُ كُثْرُ)

(شفه) هزله وأضناه (والمعنى) يقول لما سألتني بلسان التجاهل لم يسعني الا أن أجبتها مجاراة لها كما أرادت وأراد لها الهوى وقضيا علي بذلك وقلت أنا المتيم المضنى الذي أنحله هجرك حتى صار مثلا فأعادت علي الخطاب بقولها من هو المضنى فقلت لها أنا قتيلك فلم يكفها ذلك الجواب بل قالت أي القتلى أنت فان قتلاي كثيرون

(فقلتُ لها لو شِئْتِ لم تتعنّتي) عليَّ ولَمْ يأخُذْكِ التعاظُمُ والكِبْرُ

ولَوْ راقَكِ الانْصافُ لم تتجاهَلي (ولم تَسْألي عَنّي وعِنْدَكِ بي خُبْرُ)

(راقك) أعجبك (والمعنى) يقول لعلمي أن سؤالها لم يكن الا تعنتا منها وليس هو سؤال مستفيد أجبتها اتكالا على ما أعهده فيها بقولي انك لو أحببت الانصاف لم تسأليني سؤال المتعنت والحال أن علمك بحالتي يغنيك عن ذلك

(ولا كان للأحزانِ لولاكِ مسلكٌ) الى ولم ينزل بساحتى الصبرُ
وما خلتُ قبلَ اليومِ أنْ يصلَ الجوى (الى القلبِ لكنَّ الهوى للبلا جسرُ)

(الصبر) والضر بمعنى واحد (الجوى) الحرقة وشدة الوجد (والمعنى) يقول انه لما ساعدنى الحظ باعارتها أذنا صاغية انتهزت تلك الفرصة لبث شكواى لها لعلها ترق لحالتى فقلت حنانا ورفقا بصب لم تسلك الاحزان له طريقا ولم يعرف الضير له مكانا ولم يخطر بباله وصول الجوى لفؤاده لولا وقوعه فى شرك حبك وابتلاؤه بصدك وهجرك ولكن الهوى أسهل طريق للبلاء

(فأيقنتُ أنْ لا عزَّ بعدى لعاشقٍ) ولو كان مما تملكُ البرُّ والبحرُ
وأنْ لا خلاصَ اليومَ من ربقةِ الأسى (وأنَّ يدى مما علقتُ به صفرُ)

(الاسى) الحزن (صفر) خالية (والمعنى) يقول لما لم آل جهدا فى اعمال الطرق الموصلة لنيل المرام من تكتم الاسرار واخفاء جوى الهوى وخضوعى لكل اشارة على ما فيها من المذلة وتحمل الضيم والاسى ومع ذلك لم أر الا ما يوجب اليأس من الوصول الى المقصود تيقنت أن كل عاشق مهما بلغت حالته لا يرى عزا أبدا كما أنه لا يمكنه التخلص من شرك الاسى ولو كان ما فى الكون طوع يمينه وماذا تغنى أطراف الرماح أو بيض الصفاح اذا انتضيت من اللحاظ سيوف لا تفل وسددت من القدود رماح مقرونة بالاجل فانى قد أبليت فى الحب البلاء الجميل ومع ذلك هذه يدى خالية مما تعلقت به وتمنيته من العزة فى الحب كما قال ابن الفارض

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

(فقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا) و وافاك منه مترعا كأسه المر
وصرت لما ترمى بداه رمية (فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر)

(أزرى) تهاون واحتقر (مترعا) أى ملآن (رمية) أى هدفا لسهامه (والمعنى) يقول ان هذه الانسانة لما اتضح لها أن إنكارها ليس الا تعنتا وأنه غير خاف على ورأتنى أقمت لها الادلة على معرفتها الى أرادت أن تظهر أن لها عذرا فى الانكار بقولها ان الحالة التى كنت أعهدك بها قد غيرها الدهر حيث سقاك من كؤس صروفه المترعة مرها وسدد اليك سهام المذلة حتى أفضى بك الى حالة ينكرك بها كل من رآك فقلت لها معاذ الله إن الدهر لم يرمنى و يخشى سطوتى وما جعلنى هدفا لسهام المذلة والاحتقار الا أنت بصدك وطول جفاك

(وقلبت أمرى لا أرى لى راحة) ترجى وغالتنى الوساوس والفكر
وصرت غريقا فى بحار تحيرى (اذا البين أنسانى ألح بى الهجر)

(غالتنى) أى اغتالنى وأخذتنى من حيث لا أدرى (البين) الفراق والبعد (ألح) أى أكثر من الطلب والسؤال وتذكارى الوصل (والمعنى) يقول لما حصل لى ما حصل نظرت بعين البصيرة فى أمرى على أجد ما يريحنى من مقاساة هذا العناء فلم أجد الا نارا تضطرم فى الفؤاد وجوى يفتت الأكباد واغتالتنى الوساوس والافكار حتى صرت غريقا فى بحار الحيرة فاذا أنسانيها البعد شدد على التنكير ما أقاسيه من ألم الهجر

(فَعُدْتُ الى حُكم الزمان وحُكمها) ولَيْسَ بِخَافٍ أنْ حُكْمَهُما جَوْر
خَضَعْتُ وَمَالى إنْ تَظَلَّمْتُ مُنْصِفٌ (لَهَا الذَّنْبُ لاتُجْزَى به ولِىَ العُذْر)

(المعنى) يقول حيث انى لم أر حيلة ولم أجد مناصا من ذلك العناء أسلمت نفسى لها وللزمان يحكمان فى كما شاءا على أنه غير خاف أن حكمهما لا يكون الا جورا وخضعت لذلك إذ لم أجد لى منصفا لو تظلمت فاذا أذنبت لا تجازى بذنبها وقابلنا ذلك الذنب بالاعتذار عنها كما قيل

وأغمض عينى ان أساء تغافلا وأبدى له عذرا اذا هو أذنبا

وقيل أيضا

اذا مرضتم أتينا كم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذر

ومن ذلك قوله أيضا

ألزمتنى الذنب الذى جئته عفوت فاصفح أيها المذنب

(تجفَّــلُ حِينًا ثُمَّ تَدْنُو وانَّما) لَهَا لَفَتَاتُ الظَّبْيِ انْ راعَــهُ أَمْر
تَرُوحُ وتَغْــدُو بالفَلَاةِ كَأَنَّها (تُرَاعِى طَلًا بِالْوادِ أَعْجَــزَهُ الحُضْرُ)

(تجفل) بحذف أوله أصله تتجفل أى تذهب بسرعة (راعه) أخافه (تروح) الرواح الرجوع (تغدو) الغدو الذهاب (الفلاة) المفازة والارض الواسعة (تراعى) أى تنتظر (الطلا) ولد الظبية (الحضر) بضم فسكون العدو وهو السير بسرعة (والمعنى) أن الشاعر يصف محبوبته بأنها كظبية أسرعت فى الجرى وتركت ابنها خلفها فلما

انقطع عنها العدم قدرته على مجاراتها فى سرعة الجرى عادت لتطمئن عليه فلما رأته واطمأنت رجعت لما كانت عليه من السرعة فى الجرى وهكذا صارت تروح وتغدو كلما انقطع عنها فكذلك تلك المحبوبة تقرب منه لترى هل هو دائم على التمسك بأذيال حبها ثم لما تطمئن عليه تعود لما كانت عليه من الصد والنفور

(وإنّى لَنَزَّالٌ بِكُلّ مَخُوفَةٍ) وما رَاعَنِى وَعْرٌ ولا مُوحِشٌ قَفْر

وكم ساقَنِى عَزْمِى لأَرْضٍ حَصِينَةٍ (كَثِيرٍ الى نُزَّالِها النَّظَرُ الشَّزْرُ)

(الوعر) ضد السهل والمراد المكان الصعب المسلك (الموحش) من الامكنة هو الذى لا أنيس به (القفر) هو الذى لا نبات به ولا ماء (النظر الشزر) أى نظر الانسان مغضبا بمؤخر العين (والمعنى) يقول وانى لكثير النزول بكل أرض مخيفة يعز على غيرى نظرها ولم يثن عزمى ما صعب منها ولا القفر الموحش الخالى من الانيس وكثيرا ما ساقنى عزمى القوى لأرض منيعة غير مبال بما يكون من أهلها من النظر الشزر نظر المغضب المتأهب للفتك بالرغم عنهم

(وإنّى لَجَرَّارٌ لِكُلّ كَتِيبَةٍ) بِهَا كُلُّ فَرْدٍ لا يُقَاوِمُهُ عَشْر

مُنَزَّهَةٍ إلاّ عَنِ الفَتْكِ بالعِدا (مُعَوَّدَةٍ أنْ لا يُخِلَّ بِها النَّصر)

(الكتيبة) الجيش (والمعنى) يقول وانى لمقدام لكل جيش عرمرم به كل بطل واحد لا يقف أمامه عشر من أمثاله منزه ذلك الجيش عن كل ما يشينه الا عن فتكه بالاعداء قد عوده النصر أن يكون طوع يمينه ورهين اشارته فى كل آن

(فأَصْدَى الى أَنْ تُرْوَى الأَرْضُ والقَنَا) ويَصْدُرَ عَنْ وِرْدِ الدِّما الوَحْشُ والطَّيْرُ
وأَجْهَدُ حتَّى أَنْثَنِي بِنُفُوسِهِمْ (وأَسْغَبُ حتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ والنَّسْرُ)

(أصدى) أعطش (القنا) الرمح (أجهد) أتعب (أنثنى) أرجع (أسغب) أجوع (والمعنى) يقول انى حينما تضطرم نيران الحروب لا يصرف همتى ولا يشغل فكرتى سوى إذاقة الاعداء كأس المنون حتى انى مهما أجهد فى الظمأ والسغب لا يروق لى الشراب حتى أروى الارض والرماح وترجع الطيور والوحوش مرتوية الفؤاد صادرة عن ورد دم الاعداء ولا آلو جهدا حتى أرجع بأرواحهم كأنه لا يطيب لى عيش حتى أشبع الذئب والنسر من لحومهم وفى قولى (وأجهد حتى أنثنى بنفوسهم) تلميح لقول عنترة

لنا النفوس وللطير اللحوم ولل * وحش العظام وللخيالة السلب

(ولا أُصْبِحُ الحَيَّ الخُلُوفَ بِغارَةٍ) على غِرَّةٍ كَيْلَا يَقُومَ له عُذْرُ
ولم آتِ يَوْمًا خُفْيَةً مَنْ قَصَدْتُه (ولا الجَيْشَ ما لم تَأْتِهِ قَبْلِيَ النُّذْرُ)

(الحى) واحد أحياء العرب والمراد هنا القوم (الخلوف) جمع خلف بفتح فسكون وهم كما فى القاموس الذين ذهبوا من الحى ومن حضر منهم ضد (الغارة) اسم الاغارة على العدو (على غرة) أى على غفلة (النذر) جمع نذير وهو المبلغ بوعيد وتخويف (والمعنى) يقول انى اذا رمت أن أشن الغارة على قوم لم آتهم وقت الصباح للايقاع بهم على غرة أى مع كونهم فى غفلة ساهين حتى لا يكون لهم عذر يقدمونه اذا ظهر وهنهم عن المقاومة وغاية درجات الشجاعة أن ينذر الشجاع قرينه فى النزال كما انى

لم آت يومامن أردت القتل به خفية ولا الجيش الا اذا أرسلت اليهم نذيرا بذلك كى يستعدوا لمقاومتى

(ويارُبَّ دارٍ لم تخفنى منيعة) وما هى الا للذى رامها قبرُ

وكم دمرتُ أسدا فلما أتيتها (طلعتُ عليها بالردى أنا والفجر)

(الردى) الهلاك (والمعنى) يقول وكثير من أهل دار ذوى منعة لم يخافونى لمنعة حصونهم التى أعدت لاعتصامهم بها إذا فاجأهم العدو فهم لاعتصامهم وشجاعتهم لا يهابون أى قاصد لهم بالسوء وكلما دهمهم جيش أوسعوه قتلا حتى كأن ديارهم ما جعلت الاقبورا لمن رامها بسوء فكم دمروا من بطل صنديد وقهروا كل جبار عنيد ومع هذا لما أتيتها مع الفجر أذقت أهلها من كؤس الردى والدمار ما مر مذاقه وتركت بلادهم قاعا صفصفا

(وساحبة الأذيال تحوى لقيتها) فكان لها منى البشاشة والبشر

ولاقت كريما دأبه البر والندى (فلم يلقها جافى اللقاء ولا وعر)

(الندى) الكرم (الجافى) الغليظ الطبع (الوعر) المراد به هنا صعب الخلق (والمعنى) يقول انى مع ما اتصفت به من الشدة والبسالة والطعن والنزال والقتل بالابطال فانى سهل العريكة لين الجانب عند مقتضيات الاحوال فكثيرا ما أتت الى تسحب أذيالها كل مخدرة هيفاء تشفع فى قومها الذين أوقعهم بطشى فى شرك الاسر فلم ترمنى الا وجها بشوشا وتعطفا وحنانا بنوالها كل ما تمنته ولم ألف جافى الطبع غليظ القلب صعب المرام بل سهل النوال وقد استدل على ذلك بقوله

(وَهَبْتُ لها ما حَازَهُ الجَيْشُ كُلُّهُ) وماشَابَ هَذَا الجُودَ مَنٌّ ولا فَخْر

ولَمْ يَكُ الاَّ أنْ بَشِشْتُ وودَّعْتُ (وَرُحْتُ ولم يُكْشَفْ لأَبْيَاتِها سِتْر)

(شاب) أى خالط (والمعنى) يقول انه زيادة عما قابلها به من البشاشة ولاقته من البشر فقد وهب لها ما سلبه جيشه من قومها بدون أن يخالط ذلك الجود منّ عليها ولا افتخار ولم يكن ذلك لرجاء شئ منها بل من كرم سجاياه وحسن مزاياه حيث لم يكن منه الا أن بش فى وجهها حين نوالها ما طلبته وتركها ومضى بعد أن ودعته من غير أن ينالها منه ما تأباه النفوس الابية ويؤخذ من هذه الابيات معنى دقيق حيث انها تشعر بانه حينما يحارب لا يترك فى الدار التى ينزل بها رجلا بل يفنى الرجال عن آخرهم حتى تضطر اذ ذاك المخدرات الى التماس العفو عن الاسلاب وحيث انه لم يقصد من حربهم الا قبض نفوسهم فقد هان عليه بذلها

(ولا رَاحَ يُطْغِينى بأثْوابِهِ الغِنَى) فَزِينَتُهُ عِنْدِى التَّوَاضُعُ والشُّكْر

وما أنْكَرَ العافُونَ مِنِّى سَمَاحَةً (ولا باتَ يَثْنِينِى عَنِ الكَرَمِ الفَقْرُ)

(العافون) الفقراء المعدمون (يثنينى) يرجعنى (والمعنى) يقول انى لست ممن تزعزعه حوادث الدهر ولا ممن تلعب بلبه يد الغواية والطغيان عندما ينيخ الغنى مطاياه ببابى وان كان يطغى الانسان بنص الكتاب (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) وقيل

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده

فان زينة الغنى عندى انما هى التواضع والشكر كما أنه لم يثن عزمى عن البذل والعطاء مدقع الفقر ولهذا لم ينكر المعدمون منى حين وفودهم على وافر السماحة وكمال الترحيب

(وماحاجتي في المال أبغي وُفوره) ولا همَّني عُسْرٌ ولا سرَّني يُسر
ولم أبغِ إلاّ وَفْرَ عِرضي فإنّني (اذا لم أوفر عرضي فلا وفر الوفر)

(الوفر) كثرة المال ووفر العرض صيانته (والمعنى) يقول انى لاتتوجه عنايتي ولا تنصرف همتي لجمع المال الزائد عن حاجتي ابتغاء الكثرة حيث يستوى عندى العسر واليسر فلا يهمنى الاول ولا يسرني الثاني ولكنما جل ما ربي من جمع المال انما هو صيانة عرضي بكل ما يمكنني فلاجعل الله لى حظا فى كثرة المال اذا لم أصن به عرضي

(أُسِرْتُ وماصحبي بعُزْلٍ لدى الوغى) وكم من صدى صوتي ليوث الشرى فرّوا
وما أحدٌ في الحربِ يجهلُ سطوتي (ولا فرسي مُهْرٌ ولا ربُّهُ غُمْر)

(العزل) جمع أعزل وهو المجرد من السلاح (الوغى) الحرب (الصدى) هو الذى يجيبك بمثل صوتك فى الجبال وغيرها (الشرى) مأوى الاسد (الغمر) الجاهل الذى لم يجرب الامور (والمعنى) يقول لم تزل همتي تخاطر بي رغبة فى اجتناء ثمار المعالى لا يثنيها عن عزمها خطر الحروب وما تقاسيه من المحن والكروب حتى أوقعتني صروف الدهر فى ربقة الاسر مع أن قومي على تمام الاهبة والاستعداد من العدد والعدد ولم يكن فرسي صغيرا يهاب التوغل فى ميدان الهيجاء حتى لا يطاوعني فى الكر والفر ولم أك جاهلا بمواقع الطعن والنزال والفتك بالاعداء فكم من أسود تخشاها الابطال تفر اذا سمعت صدى صوتي من بعد ولا تقدر على مقابلتي كما أن سطوتي فى الحرب أشهر من الشمس فى رابعة النهار لا يجهلها أحد

(ولكن اذا حُمّ القضاءُ على امرئٍ) يكونُ ولا يُغني من القدرِ الحذرْ
ومن رامَ من أمرِ الإله وقايةً (فليس له برٌّ يقيه ولا بحرْ)

(حم) أى قدر (والمعنى) يقول حيث علم ما أنا عليه وصحبي من الخبرة والاستعداد وتمام الاهبة وغير ذلك مما لا يمكن يد الاعداء من الوصول الى حصنى المنيع وشرفى الرفيع لم يك أسرى الا بمحتوم القضاء ومبرم القدر الذى لا يقاوم بقوة ولا تنفع معه حيلة مهما بلغت ولا ينجى منه حذر ولا تدبير ولا يدفعه الا ذو اللطف الخفى الذى يقضى بما يشاء ويحكم بما يريد فمن حق عليه محتوم القضاء ورام بحوله وقوته وقاية منه لا يجد ملجأ يقيه ولا مكانا يؤويه فالله يحكم لا معقب لحكمه

(وقال أُصيحابى الفرارُ أو الردى) فبالذلّ بعد العزّ قد قضى الامر
فاما التولى أو غرقنا العدا (فقلت هما أمران أحلاهما مرّ)

(المعنى) يقول لما تحققنا أنه لا مفر من القضاء ولا سبيل فى ذلك الحين لمقاومة الاعداء قال أصحابى أمرنا دائر بين أمرين اما أن نفر قبل تمكن الاعداء منا ووقوعنا فى مهالك الاسر أو نثبت مكاننا ونصبر على تجرع كأس الردى فقد قضى الامر بالذل بعد العز وبالتقهقر بعد التقدم فقلت ان كلا الامرين مر المذاق وأسهلهما صعب على النفس

(ولكنني أمضى لما لا يعيبنى) وما ليس فيه قطُّ عارٌ ولا وزرْ
واختار أسرى لا الفرار مخافةً (وحسبك من أمرين خيرهما الاسر)

(المعنى) يقول لما خيرني أصحابي بين هذين الامرين اللذين كلاهما صعب على النفس الأبية اخترت الثبات ووقوعي في يد أعدائي أسيرا على ما في ذلك من المذلة وتحمل الضيم وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول
ولم ترض نفسي الابية بالفرار الذي يكسب الوزر والعار وناهيك بأمرين خطيرين خيرهما الوقوع في ربقة الاسر

(ولا خَيْرَ في دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ) إذا لم يَكُنْ عِرْفَانُ الرَّدَى خَيْر
وَمَنْ يَرْتَضِى رَدَّ الرَّدَى بِمَعَرَّةٍ (كما رَدَّها يَوْمًا بِسَوْأَتِهِ عَمْرو)

(المعنى) يقول انى آثرت الاسر على الفرار وان كان فيه ما فيه من الصعوبة والمشاق لانه ليس فيه تحمل عار ولا هبوط شرف ولا خير في دفع الهلاك عن المرء بشيء يوجب الذل والاحتقار حتى اذا لم يستطع الانسان ردّ ما يعتوره وينتابه من الخطوب مع حفظ ناموسه ورفعة مكانته كان الاولى أن يسلم نفسه وديعة بأيدى المنون ومن ذا الذي يرضى بأن يدفع عن نفسه الردى بما يجلب لنفسه المعرة ويلبسها ثوب المذلة كما فعل ذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه على ما في بعض التواريخ حينما تمكن منه سيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه وهمّ بقتله فلم يقدر عمرو على التخلص من ذلك الا بكشف سوأته لعلمه أن سيدنا عليا كرم الله وجهه يكف عنه بذلك حيث انه لم ير سوأة قط ولهذا قيل فيه كرم الله وجهه

(يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيابِي وانما) هُمُ جَهِلُوا أَنَّ المَهابَةَ لي سِتْرُ
على أنَّهُمْ إنْ جَرَّدُونِي فَإنَّنِي (عَلَيَّ ثِيابٌ مِنْ دِمائِهِمُ حُمْرُ)

(المعنى) لما لم يجد أعدائى منة يمنون على بها ولا شيأ يفتخرون به أرادوا أن يجعلوا لهم فضلا صورة بكونهم تركوا ثيابى على ولم ينزعوها منى ولم يعلموا على بذلك الا لجهلهم بأنى غنى عن تلك الثياب التى يمتنون بابقائها على لانهم ان جردونى فان على من المهابة والجلال ما يسترنى عن أعين الناظرين وعلى ثياب أخرى من دمائهم فاذا يستوى عندى نزع ثيابى وابقاؤها حيث ان جسمى لا يعرى بنزعها ولا يستتر بها اذ هو مستور بغيرها

(وقائم سيف فيهم دق نصله) فلم يك الا ما به نفد العمر

وصائب سهم للقلوب ممزق (وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر)

(المعنى) يقول كيف يمتنون على بكونهم لم ينزعوا عنى ثيابى الملطخة بدمائهم وكثيرا ما دق نصل سيفى فى أبدانهم وبقيت قائمته بيدى من احكام الضربة وكثيرا ما بقيت فى يدى قطع من رمحى التى كسرت وفى أجسامهم بقاياها وطالما مزقت قلوبهم سهام انتقامى فلم يكن الا أن انقضت بها أعمارهم فكيف يروق لاعينهم الافتخار والامتنان على بابقاء ثياب لا حاجة لى بها!

(سيذكرنى قومى اذا جد جدهم) وتشتاق لى البيض القواتل والسمر

فانى بدر كلما الحرب أظلمت (وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر)

(المعنى) يقول اذا اتقدت نيران الحروب بين قومى وأعدائهم واشتد الأمر عليهم فانهم فى ذلك الحين يذكروننى لما يعلمون فى من البسالة والاقدام وتشتاق لى أيضا السيوف المشرفية والرماح السمهرية فانى كلما أظلمت ليلة ساحة القتال كنت أنا

بدرها فهم لا يتذكرون مقداري ورفعة شأني ومكانتي الا اذا اشتد بهم الكرب كما أن البدر لا يفتقد و يطلب الا في الليلة الظلماء

(ولو سَدَّ غَيْرِي ماسَدَدْتُ اكْتَفَوْا بِه) وهل صَدَفٌ يُجْدِى اذا فُقِدَ الدُّرُّ

فلو كان ذا لم يَفْضُلِ الزَّيْفَ جَيِّدٌ (وما كانَ يُغْنِي التِّبْرُ لو نَفَقَ الصُّفْرُ)

(الزيف) ضد الجيد والفلوس المغشوشة الغير الرائجة (التبر) ما كان غير مضروب من الذهب (الصفر) بالضم ما يعمل منه الاواني من النحاس (والمعنى) يقول انه لو وجد عند قومي من يقوم مقامي في الحروب ومقاومة الاعداء لما ذكروني وكانوا يكتفون به ولكني أنا وإياهم كالدر والصدف ولا قيمة للصدف اذا كان خلوا من اللؤلؤ حتى تتحلى به الجياد العاطلة اذا فقد الدر والا لما كان الجيد يفضل الزيوف الغير الرائجة ولا كان التبر يغني صاحبه اذا كان النحاس الاصفر مساويا له في القيمة والرواج مع قلة التبر وكثرة النحاس الاصفر سنة الله في خلقه

(ونَحْنُ أُناسٌ لا تَوَسُّطَ بَيْنَنا) فنأنَفُ أنْ يَرْقَى مَراتِبَنا الغَيْرُ

وأحْسابُنا تَقْضِي عَلَيْنا بأنَّنا (لَنَا الصَّدْرُ دونَ العالَمِينَ أوِ القَبْرُ)

(الاحساب) جمع حسب والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه وقيل الحسب المال والدين (والمعنى) يقول نحن قوم في علو الشرف ورفعة القدر كالحلقة المفرغة التي لا يدرى أين طرفاها فليس فينا رفيع ووضيع بل نحن قوم أعظم الناس رفعة وأرفعهم مكانة وأجلهم مقدارا وأعظمهم فخارا فتأبى نفوسنا وتأنف من أن يرقى مراتبنا غيرنا اذ لا يساوينا أحد في السيادة وعلو الدرجة فاما أن نعيش صدورا دون

العالمين وإما أن نموت ونقبر ولا واسطة لنا بين هذين الامرين كما نقضي علينا أحسابنا بذلك

(تَهُونُ عَلَيْنَا فِي المَعَالِي نُفُوسُنَا) وَيَبْذُلُ فِي دَرْكِ العُلَى نَفْسَهُ الحُرّ

وما عَزَّ شَيْءٌ دُونَهُ الرُّوحُ فِي العُلَى (وَمَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا مَهْر)

(المعنى) يقول انا أناس لا نرى شيأ يعز علينا بذله في الوصول الى ادراك العلى حتى ان الروح التي هي أعز شيء نجود بها طائعين في طلبه لاننا أحرار فلا تعز الارواح لدينا في اقتناء الشرف الخالد واجتناء الطريف منه والتالد حتى لو كان هناك شيء أعز من الروح لجدنا به وما مثلنا الا الذي يخطب الحسناء لم يمنعه من الحصول عليها اغلاء المهر وهذا يحاكي قول بعضهم

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله * ومن يخطب الحسناء يسمح بالبذل

ومن لم يذل النفس في طلب العلى * يسيرا يعش دهرا طويلا على الذل

(أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي العُلَى) وَمَلْجَأُ مَنْ أَخْنَى عَلَى جَاهِهِ الدَّهْر

وَأَطْيَبُ مَنْ فِي الأَرْضِ فَرْعًا وَمَحْتِدًا (وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فَخْر)

(أخنى) أي مال واعتدى (المحتد) الاصل (والمعنى) يقول اننا لما امتزنا به بين أفراد هذا العالم من علو الهمة وشرف النفس والادب وراء ما يحيي المرء اذا مات الجسد ويبقى الذكر اذا بلى اللحم كنا أعز بني الدنيا وأعلى من سعوا وراء المعالي الذين هم كما قيل

فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا

وكنا الملجأ الذي ظفر من قصده ممن أناخ عليه الدهر وأطيب من في الارض أصلا وفرعا وأكرم الناس بذلا وأقربهم منالا وقد قال ولا فخر مع أن هذا غاية الاطراء تحدثا بالنعمة

والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على من هو للانبياء ختام

﴿ يقول طه بن محمود قطريه خادم التصحيح بالمطبعة الكبرى الاميريه ﴾

حمدا لمن أودع أصداف المبانى ماشاء من لطائف المعانى وأجرى اللسان فى مضمار البيان باستخراج مكنوناتها من بطون أمهاتها وصلاة وسلاما على من سعد برضاعته بنو سعد سيدنا محمد أفصح من قال أما بعد ﴿ أما بعد ﴾ فان من فضل الله على الناس طبع ايناس الجلاس بشرح وتشطير قصيدة أبى فراس الذى نحجه على أحسن منوال حضرة العالم الاديب المفضال صديقنا الشيخ أحمد الكنانى مدرس اللغة العربيه بالمدرسة المحمديه نهض «حفظه الله» لما فرغت نسخ طبعته الاوليه بطبعه ثانية على نفقته بالمطبعة الاميريه فى عهد خديو مصر الاكرم ومليكها الاعظم من بلغنا بدولته الامانى أفندينا ﴿ عباس حلمى باشا الثانى ﴾ أدام الله طالع سعده وأقر عينه ببقاء ولى عهده ملحوظا هذا الطبع بنظر من عليه لسان الصدق يثنى جناب وكيل المطبعة عزتلو محمد بك حسنى وتم طبعه هذه المره فى أواسط جمادى الاولى سنة ١٣١٩ من الهجره (وهذا) ما كتبه حضرات الأدباء الذين قرظوا هذا الكتاب وأثبتناه فى الطبعة الاولى وكنت قد نظمت نفسى فى سلكهم وركبت معهم فى فلكهم فقلت وأنا على وجل من فن الزجل (مذهب)

	ياللى تريد تقرا وتسعد	وتعيش يا داىك فى الناس
	أحسن كتاب حلو ومفرد	بالحسن ايناس الجلاس
دور	إسمع كلام مليان حكمه	تنثى بنوره فى الظلمه
	إوعى تفوت منه كلمه	دا العلم ماهوش بالكراس
	ياللى	

دور

حسك تقول أصلى ونصلى	مين فى البلد يشبه أهلى

وفى السنه مليون دخلى   ياماصرر عندى وا كياس

ياللى   دور

داالفخر ماهوش بالرمه   ولابطربوش أوعمه

داالفخرفى نفع الأمه   اللى عليه الايدتنباس

ياللى   دور

شرف أصولك ينفع بيه   لوكان أبوك باشاأوبيه

وانت خلى من البيه والتيه   ضيعت أموالك فى الكاس

ياللى   دور

مالك كتير لكن عقلك   عقلك شويه من جهلك

داالجهل صاحبه فى مهلك   يسقط وبين الناس ينداس

ياللى   دور

أبوفراس الحمدانى   نظم قصيده بمعانى

صح بهاماهوش تانى   فى الشعر ما بين الأجناس

ياللى   دور

نهض وشطرهاالشاطر   أحمد أبوالعقل الحاضر

شرحه لهاشرح الخاطر   وطردعن القلب الوسواس

ياللى   دور

أحمد أخوالنفس الحره   وبالكنانى لوشهره

ما يقصده المحتاج مره   الايقول علعين والراس

ياللى   دور

ياما أحسن أحمدوكتابه   دااللى هدانابآدابه

ان كان بدك تحبابه   أنفق عليه روحك لاباس

يااللى — دور

ياحى مين زى أحمد مين — صاحب كتاب بنفع ويزين

فى الكون طفت شمال ويمين — مالقيت أحد باحمد ينقاس

يااللى — دور

أحمد كتابه محكم عال — مالوش مثيل بين الامثال

للعقل فيه ربح ورسمال — وللادب روضه ومقياس

يااللى — دور

صلوا على أحمد باحضار — طه المتوج بالانوار

يارب أزوره مع الزوار — ويكون شفيعى يوم اليأس

يااللى تريد تقرا وتسعد — وتعيش بآدابك فى الناس

أحسن كتاب حلو ومفرد — بالحسن إيناس الجلاس — سنة ١٣١٤

وقرظه مؤرخا له حضرة الاستاذ العلامة الشيخ سليمان العبد أحد علماء الازهر فقال

لله تشطير لأحمد قد بدا — يزهو برونق حسنه إعجابا

قد أعجب الأدباء حتى أرخوا — تشطير أحمد قرب الآدابا — سنة ١٣١٤

وقرظه مؤرخا حضرة الفاضل الشيخ عبد العزيز جاويش من مستخدمى نظارة المعارف المصرية فقال

داو بالعلم من نهاك اعتلالا — هكذا هكذا والا فلالا

وتخير من الكواعد ماإن — كنت تصدى تراه ماء زلالا

واذا ماعففت عن بنت كأس — حذر الاثم كان خمرا حلالا

رب سفر يكون وابل فضل — وكتاب عليه كان وبالا

فاذا مارغبت فى ذات خدر — لاتقصر متى استطعت سؤالا

واذا ماعثرت يوما بكفء — لاتبالى ان قيل فى المهر غالى

أو ترى أحمد أتى الشعر فاخطب ... بنت فكر فاقت سواها جمالا
ما جناحى اذا بذلت اليه النفس مهرا الا ان بذلت المالا
من رأى وقدة القريحة منه ... شام يوما كنانة ونبالا
لو ترى شعره لقلت تباهى ... ان فى باطن السويدا رجالا
أو عجبنا من شرح تشطيره عد ... نا فشمنا منه فتى قوالا
أقرض الشاعرين خير قريض ... وبيوتا كانت عليهم جمالا
فجنينا باكورة الشعر من غر ... س نهاه ونعم أحمد قالا
حين أهدى قصيدة لابن حمدا ... ن وقد زادها فزادت كمالا
راق تشطيرها النفوس فأرخ ... رق تشطيرها بها وجمالا سنة ١٣١٤

وقرظه مؤرخا حضرة الفاضل الشيخ عطية البشارى أحد مدرسى اللغة العربية بالمدارس الاميرية فقال

لله تشطير لأحمد أصبحت ... معه القصيدة بالجمال تباهى
جاء البديع يقول فى تاريخه ... تشطيرها العقد الجمان الزاهى سنة ١٣١٤

وقرظه حضرة الاديب النجيب محمد افندى فنى مترجم مجلس النظار سابقا فقال

مصر عوائدها مدى الاحقاب ... تأتى بكل غريبة وعجاب
فيها سمعت الشيخ أحمد ناظما ... دررا بها يسمو على الكتاب
وهو الكنانى الذى تشطيره ... شهدت برقته أولو الألباب
بالشرح علقه على رائية ... تزرى بشعر البحترى والصابى
لما انتمت بالطبع قلت مؤرخا ... تشطير أحمد راق بالآداب سنة ١٣١٤